

من حواضر القلب

عاطف عطيه

من حواضر القلب

قصص قصيرة وقصيرة جداً



جرّوس برس ناشرون
Jarrous Press Publishers

الكتاب: من حواضر القلب

الكاتب: عاطف عطيه

الموضوع: أدب

القياس: 13×19

عدد الصفحات: 112

© جرّوس برّس ناشرون

Jarrous Press Publishers

© الطبعة الأولى 2020 ،جرّوس برس ناشرون

شارع جميل عدرة ، باسل سنتر

ص.ب.:189، طرابلس، لبنان

تلفاكس: +961 6 208205

jarrous.press@gmail.com

info@jarrouspress.com

www.jarrouspress.com

الإخراج الفني: وسام عطية

إلى الأحبّة الذين أوحوا لي بإعداد هذه الحواضر

تهيد

لم أفكر يوماً بكتابة القصص والروايات.. ولا خطر لي أن أبحر في هذا اليم المتلاطم. ذلك أن للقصة أربابها، وللرواية أساطينها، في كل لغات العالم، ولها منزلتها في الحضارة الإنسانية، وجوائزها التي تعبر عن مدى التقدير الذي حازت عليه، ولا تزال تحوز.. ولا عجب أن نلمس بالتجربة أن أدباء العالم أكثر شهرة، وأكثر رسوخاً في الذاكرة الجمعية من أشهر السياسيين والأطباء والفلاسفة وذوي الفكر والعباقرة في كل فن..

لا شك في أن هذا التصنيف لا يبغض حق جميع الذين ذكرت وأزود، بل لأدلل على أن الأدب إنتاج إنساني يطول كل الناس، ويحاكي مواجع الناس، ويصف بأساليب سهلة التناول أحوال المجتمعات الإنسانية وعلاقات ناسها، بمختلف فئاتهم الاجتماعية، ويبوح بما يعتمل في أذهانهم، إن كان في الشكل المعلن أو المضمّر.. ويصف نوازع النفس الإنسانية في مختلف توجهاتها ومسبباتها، ما يعطي للمتعاملين في شؤون الرواية، قراءً، وكتّاباً، وناقدين، فهماً عميقاً للنفس الإنسانية ونوازعها، ومنهاجاً

لمعرفة كيفية النظر إلى العلاقات الاجتماعية،
وكيفية التعامل بين البشر..

ولأن القصة القصيرة والقصيرة جدًا تنحو هذا المنحى، وإن في شكله المبسط والمكثف، ولأن التعامل معها أكثر بساطة وأخف تعقيدًا من الرواية، ولأن ظروفًا بعينها شدتني إلى هذا النوع من الأدب الجميل؛ وهي الظروف المرافقة للإقامة الجبرية التي فرضتها جائحة الكورونا علينا، كما على العالم كله؛ فقد واجهتها بالكتابة في مسائل شتى، منها بالإضافة إلى القصة القصيرة والقصيرة جدًا، الخواطر والشذرات التي وُلدت في أوقاتها، دون تخطيط أو إرادة في ولوج هذه الأبواب الموصلة إلى أمكنة فسيحة لا تحدّها عيون، ولا يُحيط بها عقل.. ودخلتُ من هذه الأبواب إلى السيرة الذاتية والرواية.

لا أدعي هنا أنني كاتب رواية أو سيرة ذاتية، أو حتى قصة أو خاطرة.. ولكن هذا ما أوصلتني إليه قعدتي في البيت.. لقد كتبتُ في مختلف الموضوعات السوسولوجية المتكئة على التاريخ والسياسة والدين والمعرفة والتراث.. وقد تركتُ

منها العشرات، أما في الأدب، فلم أكتب إلا بعض ما يخدم موضوعاً سوسيوولوجياً، ومن باب السوسيوولوجيا.. هنا، كما في السيرة الذاتية والرواية، حاولت أن أكتب موضوعات أدبية بنكهة سوسيوولوجية، رأيت أن من المفيد إظهارها لتطعيم الأدب بما هو واقعي وممارس في مسرى حياتنا اليومية، كما تراها السوسيوولوجيا، وبما هو متخيّل كما يقتضيه الأدب وتفرضه البلاغة.

جاءت هذه الحواضر كما أردتها أن تكون، عفو الخاطر، ببساطته، وواقعيته.. ومن المهم التأكيد على أن الأثرية الساحقة من هذه الحواضر حصلت فعلاً معي، أو مع غيري وقد وصلت إلي من أفواههم.. والقليل منها أنتجه الخيال، وإن كانت تستند مفاصله أو موتيفاته على أمور واقعية.

إنها تجربة. ولا أتمنى إلا أن يشاركني قرّائي في متعة الاطلاع عليها.. ولا أذيع سرّاً إذا قلت إن أكثر هذه الأقايص ظهرت على صفحتي الفايسبوكية.. ولمسّت مدى استحسان القرّاء لها ولموضوعاتها..

السامرية، الكورة، 13 حزيران، 2020

عاطف عطيه

الأسرة

يوميات أسرة في زمن الكورونا

رسمنا لأنفسنا مسار يوم يمكن ان يتكرر على
مدى أشهر..

صار له أكثر من أسبوعين، دون ضجر أو هلع..
شوقي للنشاط الفايسبوكي والبحث.. وخدمة
الدليفيري..

وسام على الإنترنت ينصرف إلى موسيقاه،
وقد بدأ يتقاضى حفنة من الدولارات بدل
إبداعه..

زينة تنتقل بين قراءة روايات الحركة والاهتمام
بعاطف الثاني،

والذهاب والإياب لتلبية مطالب الأب والأم..
والإهتمام بطلابها أون لاین..

فرنسواز تنصرف إلى تلبية أوامر عاطف الثاني..
وترتيب مسائل البيت..

أم شوقي تهتم بشؤون الحديقة والمزروعات،
بالإضافة الى تحضير الطعام..

يتأأس عاطف الثاني الجلسة العامة..
بالذهاب والإياب بين أعباه والحضور ،
مع الاجابة عن أي سؤال، بالنفي الصارم: لأ..
أما أنا.. فمهامي تتنقل بين الكتابة في بحث
جديد،
مع النشاط الفايسبوكي المحدود،
وإصدار الأوامر بجلب النسكافيه والماء..
وتلبية الدعوة إلى الغداء..
في الثامنة وأربعين أنصرف مع بعض الأسرة إلى
المسلسل التركي..
ومن ثم الأفلام الهندية.. حتى منتصف الليل..
ومن ثم النوم، بانتظار يوم جديد..
مقترح يمكن أن يوحى بما هو مشابه للأصدقاء
الفايسبوكيين..

الجينية

- زارني جاري.. وفي عينيه كلام.
- مساء الخير.. يا جار، بوجه كالح..
- والنور.. يا جار.. يا هلا، أراك مهمومًا؟!
- لا.. لا.. الحمد لله.. ولكن..
- خير..؟
- سؤال عن أمر يقلقني.. أرى حذاء
الجينية غارقًا دومًا.. بالماء، كلما هممتُ
بالدخول إليها.. مرة.. اثنتين.. ثلاث..!
- خير.. أين المشكلة؟؟
- أخاف أن يكون الأمر مفتعلًا..
- أوضح كلامك.. ماذا تعني؟؟
- أرى أنها لا تريدني في الجينية،
ولا العبتُ فيها..
- أدرتُ قوله في رأسي.. ربما..!
- يا جار.. لك سريرك.. مكتبك.. ومكانُ
جلوسك.. كلُّ شيءٍ يصلُّ إليك بإشارة.. ما

لك والجنينة..؟ دعك منها.. هِيهَا لها يا
أخي.. دَعَهَا تنعمُ في جنتها.. ما لك ولها!؟!
نظرَ إليَّ في دهشة.. وكأنه اكتشف سرَّ الماءِ في
الحداء..

انفرج وجهه.. وزال كربُه..
نهَضَ، وراحَ قبل أن يشربَ قهوَتَه.

الحفيد

الجار قبل الدار.. هكذا قيل.. لكنّ جاري نزَعَهَا
معي..

قال بَوَلِّهِ ظاهراً.. ورأسٍ مرفوع..

- لا حفيدَ شبيهاً لحفيدي في العالمِ كلِّه..

- له.. له.. يا جار.. على مهلك..

كُلُّ حفيدٍ عند جَدِّه حبيب..

- لا.. لا.. هذا كلام.. أنظر يا رجل.. حركة دائمة

في الروحة والرجعة.. يلمّ ويشلحُ ملءَ يديه..

ثم يلمّ ويشلح.. يعبئ ويُفرغ في حماسٍ لا

يكلُّ.. يرى المسبحةَ في يدي.. يأخذها بنزق،

فقط.. ليرميها بعيداً.. يجلب لي خَفِيّ حين

يلمحني حافياً.. يتجاهلني لحظةً مُناداته..

يتطلّع إليّ بطرفٍ خَفِيّ.. أزعل.. يجري

لمراضاتي.. أرضى ضاحكاً.. يهربُ ولا يتطلّع..

ماذا أفعل.. أكاد أُجنّ.. أكيد لا حفيدَ مثله..

- كلُّهم هكذا.. يا جار.. وأزود.. لا تبالغ..

- أزود من حفيدي؟! لا أبالغ؟؟

حفيدي أعلى من العالمِ كلِّه..

- لا تزدها يا جار.. وحفيدي
أنا أغلى من العالمِ كلّه..
- ليكنّ.. ولكنّ عالمٌ من دون حفيدي..
- إهدأ.. إهدأ.. واشرب القهوة..
- لا أريد قهوتك!..
- تخاصمَ الجدّان، وافترقا.. وما زالا على زعل.

قعدة البيت

هذه الـ خليكـن بالبيت، سمحت لي باكتشاف
ما لم ألاحظه قبل..
شعراتُ ابني البكر تنحدرُ من الأعلى، سقوطاً..
أو هروباً لتختبئَ وراء الأذنين..
وشعراتُ ابني الثاني فضّلت البياض، في بعضها،
على السقوط،
وإن خالفتها كثيرات..
همّة ابنتي التي لا تكَلّ في تلبية حاجاتي
الملحاحة..
دون أن تترك الكتاب أو الأي باد من يدها..
رفيقهُ العمرِ في عشقِها للمطبخِ والجنيّة معاً..
كنتي المتنقلة بين فوقٍ وتحت،
في نشاطٍ وخوفٍ يبعثُهما فيها حفيدٌ لا يهدأ..
مائدةُ غداءٍ لسبعةٍ تنشرُ البهجة،
لنعمةٍ يفتقرُ إليها الكثيرون، ولو ملكوا
الملايين..

ملاذُ شمسيّ في حديقهٍ خضراءٍ.. مع القهوة..
مكتبهٌ عامرةٌ تنتظرُ من يفتحُ كتابًا،
أو يزرعُ حبراً على مرجٍ أبيض..
رواحٌ ومجىءٌ لاثنينِ تبعاً لمشيئةِ الثالث..
سهرهٌ مع فيلمٍ هنديٍّ ولو مُعاد..
مبيتٌ لقومهٍ في الصباح، لِنَشْطٍ من جديد..
عادةٌ تتكرّرُ اكتسبناها، خلّتنا نكتشفُ ما كان
مخبأً فينا..
وكادت أن تصيرَ سجيّةً في النفوس.

ولادة

- صرخت وهي تتوجع من مغصٍ في بطنها..
- يا جانيت.. جانيت.. بصوت حاد..
- إيه يا أمي.. خير؟
- اندهي أم شفيق.. الهيئة
بدي خلف.. استعجلي..
ركضت أختي جانيت وهي تضحك في عبها..
نشالله صبي.. يا رب..
حضرت الداية مع ضحكة صاحبة.. خير.. خير..
حضر الماء الساخن.. دقائق..
ويحرز دينك يا وداد.. صبي..
زغردت أختي وصارت تدور في مكانها
كالمغزال..
وأمي تدور في نظرها.. علها تعرف بما تلف
المولود..
- شوفي يا جانيت شي نلقه فيه..
راحت جانيت، ثم رجعت.. ثم راحت..

لم تأت إلا بتّورتها الجديدة المخبّأة لصبحية العيد..

لفته بها.. على فرح ظاهر..
في اليوم الثاني كان للمولود ثلاثة أثواب من الأطلس الناعم..

انتقل المولود في ليلة.. من الفقر المدقّع إلى البهوحة الواسعة..
لم أعرف يومها لمّ لم تتحصّر أُمي للمولود الجديد؟

هل لأنها.. ما كانت تريده؟

هل كان إبنًا للغفلة بعد ست سنوات لآخر خلفه؟؟

أسئلة أضعها أمام أبنائي لمقارنة ما عشته.. مع ما يعيشونه وحفيدي.. وأشكر الله..

خيبة زوج

كان عميداً لكلية الطب في جامعة كبرى..
يرتجع في بحبوحة عيش..
إبان الحصار الظالم تراجع وضعه المعيشي..
صار يتأخر في الحضور إلى مكتبه حتى العاشرة،
مع أنه يخرج من منزله في الثامنة..
عرفت زوجته بعد اتصالٍ.. ومثنى وثلاث..
داهمته، يوماً، في مكتبه قبل العاشرة.. لم
تجده.. في العاشرة حَصْر..
- أين كنتَ من الثامنة؟؟
- تعطلت السيارة..
- وأمس.. وقبل أمس..؟
أصرت والفأر يلعب في عبها..
- اشتغل ساعتين.. سائق تاكسي
لأبقي على مستوى عيشك..
- تزوجت عميداً في الجامعة..
لا سائق تاكسي.. طلقني..

وخرجت غاضبة..
لم ينتظر وصولها إلى المنزل.. بل أسمعها قراره..
قبل وصولها إلى المصعد..
- أنتِ طالقٌ ثلاثاً..
الحمد لله لا أولاد.. وافترقا.

الحب والغيرة

موعد لم يتم

- تواعدا على لقاء بعد لأي..
وصل متلهفًا وملفتًا.
لم تصل..
انتظر.. طال انتظاره.. لم تصل..
تطلعت إليه من بعيد.. أحسست بنشوة
الانتصار..
حدقت.. شعرت بأنه يحترق في نار الانتظار..
تنهدت..
تركته متوترًا ورحلت..
- لم تأتي بالأمس..!
 - جئت.. لم أجداك.. لم تنتظري..
 - إنتظرت.. وأكثر..
 - أستحق أن تنتظر أكثر..
 - ولكن.. أنا لا أستحق..؟
 - إذن؟؟
 - مع السلامة..

بوح

قالت.. وهي تنظر في عينيه..

- أَحَبِّكَ..

- ماذا؟؟

- سمعت..

- أعيدي القول..

- أَحَبِّكَ.. أَحَبِّكَ..!

- لم أسمع أحداً يقول هذا من قبل..

- أنا قلتُ..

- يا الله.. وأنا أيضاً.. وغمَرَهَا..

- لم يغمرنني أحدٌ من قبل..

- أنا فعلت.

غزل

شعر برغبة جامحة للتحدث إليها..

- أين أنتِ؟؟

- أحاول أن أنام..

- منذ الآن؟؟؟

- عليّ أن أهرب منك.. أو..

- أو؟؟؟!

- ألقاك..

- كيف؟؟؟

- أنام فأرتاح.. أو..

- أو؟؟؟

- أراني بين ذراعيك في حلمٍ جميل..

- تصبحين على حبّ.. سأنام..

- لا تسرق مني الحلم..

- بانتظاركِ أنا..

نزوة

- سألته وهي تغنُّج..
- إذا ملكت الفانوسَ السحري..
ما أمنيأتك الثلاث؟؟
- لا حاجة لي به، طالما أنتِ معي..
- وإذا رحلتُ؟؟
- أمنيأتي ثلاث..
- الأولى؟؟
- أن يحملني إليك..
- والثانية؟؟ (بغرور)..
- أن يرميني على شكلِ فراشةٍ
في قلبٍ مخدعك..
وينتظر..
الثالثةُ أعرُفها.. أن تبقى معي..
- فراشة؟؟؟
- لا.. لا.. كما أعرُفك..
- الأمنيةُ الأخيرةُ مخيفة..
- لم؟؟؟
- أخافُ أن يروح، و..
- و.. ماذا..؟؟
- وأبقى وحيداً.. معك..

لقاء

تنتظرُ لقاءه.. وتجمعُ أنفاسها..

- أين أنت؟؟

- في السيارة.. طيرانٌ إليك..

- على وشك أن أشتعل.. أسرع..

- سرعة السيارة لا تكفي..

- أسرع أرجوك..

- يا الله.. دقائق..!

- دقائق..؟؟ إنها دهر..!

- ليتني طائر..

أوقفَ السيارة.. وطار إليها..

ها أنا.. وصلت..

لم تدرِ إلا وهي بين ذراعيه.. وبصوتٍ واحد..

- اشتقت إليك..

وغابا في عناقٍ طويل.

حب وغيره

تقدّمت منه بحذرٍ.. وسألته بحنق..

- هل تحبّني حقًّا؟؟!

فاجأه السؤال.. وحملقٍ مستغربًا..

- ولمّ تسألين؟؟!

- كنت غارقًا في عينيها.. و..

- ممممم..؟

- شفاه تتحرك.. كلام.. كلام!..

ضحك ملء فمه.. تطلّع في عينيها..

- ألا تعرفين أي أرى ملامح وجهك في وجوه

كل نساء العالم؟؟! ألم تعرفي، بعد، أن نغمات

صوتك تُغنيني عن كل ضجيج الأرض؟؟

- آآآه.. أحمده لأني سألت..

- لا شكوك في الحب.. ولا تعقل.. الحبّ إيمانٌ

ونور في الصدر.. لا تأكيد فيه.. ولا برهان..

- يا الله.. من أين هذا كله..؟؟

- الحبّ إبحارٌ بلا ربّان.. ومن غير

أفُق.. وارتماءً في فضاءٍ بلا قرار..

- هل هذا حبُّك حقًّا؟؟!

- الحب يا حلوتي.. سلِّكْ خفيَّ مكهرب.. يهزُّ

قلبين فرحًا في لحظة تخلُّ.. ولا ينفصم..

طوّقته في غمرة فرحتها.. سكنت..

وأشعلت نارًا..

معاناة

لم يعرف أنّ ما يبوح به سيلقى اهتماماً
يصلُ إلى الحوار المباشر.. حول مسائل الحب
والمعاناة..

- أحببتُ قصصك الصغيرة يا سيّدي..

- شكراً.. هذا يفرحني..

- كلامك عن الحبّ والعشق روى في صحراء
قاحلة.. وأنعش بقايا امرأة.. وفتافيت جسد..

- مسرور جداً لفعل كلماتي.. هل

أعادت ذكرى طيبة؟؟ أم أيقظت

الأمل بتجربة تستوحي ما كتبت؟

- أعادت ذكرى طيبةً وقلّبت المواجه..

- عذراً لم أتقصّد..

- طبعاً.. طبعاً.. شخصٌ عزيزٌ عشتُ معه

طفولتي وصباي.. رحلَ عني دون كلمةٍ

وداع.. وترك في قلبي جرحاً لن يندمل..!

- آسف حقاً.. ولكن على الحياة أن تستمر..

وعلينا أن نتجاوز الحزنَ لنبقى أقوىاء.. لك

- في أسرتك وأبنائك عزاء.. والحياءُ جميلة..
ضحكت بمرارة.. وقالت بهدوء:
- أنا طالبة.. ولم أتجاوز العشرين..
- في العشرين.. وأنتِ بقايا امرأةٍ وفتايتُ
جسد؟؟ ماذا تركت للآتي من السنين؟؟
- الحزن هَدَنِي.. والوحدة تقتلني..
والياسُ يمتلكني.. راکمت كلُّها هو اجسَ
وأفكارًا من المستحيل الكلام فيها..
ليت أحدًا يفهمها دون كلام..
- أذناي صاغيتان وعيني
شاخصتان.. قولي ما تشائين..
- لا أقدرُ ولا مزاجُ لي..
- عليكِ ان تخرجي من جوِّ
الأسود.. ومزاجِ الشؤم..
- عاجزةٌ أنا.. أعيش مع ذاتي بشقِّ النفس..
والأصعب أن أجد بديلاً عن الذي
رحل يستمعُ إلي.. أو يقرأ تفاهاتي..
- لأكن مكانه وأستمع.. ربما تخفُّ معاناتك..
أو تلقين من يأخذُ بيدك.. من المفجع

أن تكوني السجينة والسجّانة معاً..

- ليتني أستطيع.. عذراً سأنام..

وجدت في الهروب مخرجاً.. نامت واستفاقت.. ولم

تعدّ.. ربما خافت من تغيير الحالة التي تأسرها..

وربما تخلّصت مما يمكن أن يزيد من تراكم

معاناتها.. أو.. ربما فتحت نافذةً تساعدُ على

النوم.

وما زال ينتظر..

الحب والوهم

- قالت له.. وهي ترمي رأسها على صدره..
- هات حدّثنا عن الحب..
- بشغفٍ.. نظرَ إليها، ويده تعبّتُ في شَعرها..
- الحب يا فاتنتي.. شرارةٌ تُلهب القلبَ
دون إشعال.. الحب تناعمُ في المشاعر..
لا يرده عقلٌ.. ولا تمنعه إرادة..
- حلّو كلامك عن الحبّ.. أكثر منه..
- في الحب.. يصير الخبز فلذاتٍ من طيفٍ
لا مرئي.. فيه، يتحوّل الماء إلى رذاذٍ من ثغرِ
الحبيب في ليلة ربيعية.. فيه.. يصير الدّم في
العروقِ دَفقاتٍ من خميرٍ جار عليه الزمان..
- هل هكذا الحب حقًا؟؟؟!
- وأكثر.. أما وهَمُّ الحبّ، فهو التملُّك،
والأنانية.. الغيرة، والنزوة العابرة..
- أغرقت وجهها في صدره.. وهمست..
- أين نحن من هذا.. وذاك؟؟؟!
- أنتِ من هذا.. وأنا من ذاك.. علينا

أن نكون معًا من ذاك، أو..

– أو ماذا؟؟؟!

– أو على كلِّ منا أن يتأبَّط حَبَّه.. والخيبة..
ويرحل.

عتاب

- نهض واقفًا وهو يتمتم بكلام غير مفهوم..
- إلى أين..؟ لم تنته بعد..
- انتهينا من زمان.. ولن تُفيد المماطلة..
- هكذا إذن..؟ ما الذي تغيّر؟؟
- التغيّر من زمان.. لا أنا أفصحتُ
عنه.. ولا أنتِ أحسستِ به..
- أوضح.. وأرحني.. إجلس.
- عالمك وعالمي مختلفان.. ولا إمكان للتلاقي..
علاقة تديرها الأعمال..
وعلاقة يديرها قلب كبير، يأخذ من ماضٍ جميل
نسغًا له.. وقدرةً على الاستمرار لِمَا وراء السنين..
- ولكنّه الحب..
- دعي الكلام عليه.. لا حبّ ولا
محبّين.. بل عملٌ ومصالح..
غررَ عيناه في وجهها.. وتابع..
- هذا ما اكتشفته بعد هذا العمر؟

- وماذا اكتشفت..؟
- الحب هو ذلك النبض الذي لا
ينام.. والخيال الذي لا يكَل..
والهواء الذي يمدُّ بالحياة..
- الحب هو أن يكذِّب المُحِبَّ نفسه ليصدِّق من
أحبَّ.. ويحبَّ.
- الحب هو الذي يهبُّ الحرية، ولو الأيدي
مكبلةٌ بالأغلال..
- الحب يغمرُ المحبَّ بشعورٍ قبول العالم..
ولو كان ناراً مشتعلةً.. أو جليداً يجمد..
- الحب يقلب الحقدَ إلى تسامح..
والكراهيةَ إلى عشق..
- والنفاقَ إلى صدق المحبِّين..
- الحب يزيدُ في النفس كلَّ ما هو جميل..
ويطمُرُ نقيضَ الخير والجمال..
- بالله عليك.. وهل حبِّي غير ذلك؟
رفع نظره وثبته على عينيها ملياً..

نهض، وقال..

- دعينا نذهب.. لا أريد أن أهدِمَ
كُلَّ شيء.. لعلَّ وعسى..

- خذني معك..

- رجعنا..؟

- لا مهربَ لك مني..

مع تلك النظرة الـ ما زالت تقتلني..

ومن زمان..

حوار

- سألته بقلبٍ واجف..
- أما زلتَ تحبّني..؟
- وهل لديكِ شكٌّ..؟
- كما مِنِ زمانٍ.. زمانٍ..؟
- هل يظهرُ ما يخالفُ..؟
- لا.. ولكنني أخاف..
- ممّ..؟
- أن تروحَ عينُك إلى..
- إلأم..؟
- إلى حلوةٍ غيري..
- ثمّة أحلى إذًا..؟ لم أرَ بعد..
- هل أنا.. أنا..؟
- ومتى كنتِ غيرِ أنتِ..؟

- يعني أطمئنّ..؟
- لا جمالَ خارج دنياك.. إلّا..
- إلّا ماذا..؟
- إلّا إذا نُقِصَ منكِ.
- حملٌ ثقيلٌ عليّ..
- هو الحبّ.. يا دنياي.. وثقله.
- وكانت غَمْرَةً..
- وكان صَمْتًا..

شك

- قالت معاتبه..
- لم تقل سترها!..
- وما الفرق..؟ هل عليّ أن أقول..؟
- برمت وجهها بغنجٍ.. فيه وحيُّ الشك..
- لا.. لا.. هي بالذات.. و.. ليس شكًا..
- لأنها هي بالذات.. هذا شك!..
- أخاف منها.. و..
- و.. ماذا.. قولي..
- ومن جمالها.. ومن نظرتها إليك..
- هكذا إذن!..
- ألا يحقّ لي أن أخاف..؟
- خافي عليك يا حبيبتي.. عليك!..
- الحب ميثاقُ ثقةٍ بين روحيين..
- أثقُ بمن أحب.. ولكن.. أخاف!..
- ثقة الذات أولًا.. ومن ثم..
- أعرف أنني أخاف.. لا أعرف لمَ.. أنت حماي..
لم تكتفِ.. غالبتِ خوفها.. بضمّة صدر..
واتكأ رأسٌ على كتف.. وشيءٌ من الصمت.

بداية ونهاية

- دخلت وهي متلهفة للقياه..
- إقرأ.. أحبُّ أن تقرأ دواخلي..
قالت.. ورمت بوريقات أمامه.. فيها كلام..
- ما تقولين فيها..؟
- إقرأ، تعرف..
- أخاف الخواطر.. تأخذني إلى مكان قصي..
- وما الضير..؟!
- الدواخل مفتاحُ دخولٍ.. وتوطن..
- وإن يكن.. ومن قال أن لا..؟
- قراءاتي توقظ فيّ ما لا يبقى.. وأخاف..
- ممّ..؟
- من الإدمان.. ووصل يوم بيوم..
وتصيرُ اللحظة لحظات.. والقراءة
قراءات.. والجلسة جلسات..
- وما المانع.. مُناني أن ألقى دواخلي بين
يديك.. ولا لحظات لي غير تلك..

- القراءات تستولد أحاسيس من ذاتها..
وتُوصَل إلى مشاعر.. لا أنا قادرٌ على ضبطها..
ولا أنتِ مدركةٌ لعواقبها.. دعينا هنا.. على
ساحل الكلام.. تعبُّتُ من العوم.. ولا تُتقنيه..

- أَخَفَّتَنِي.. وذهبتَ بعيداً.. دعنا
نعش اللحظة.. والأيامُ تقرر.

- اللحظة، يا سيدي، تستولد لحظات..
فنهيم في دنيا.. غيرَ ما تقوله الدواخل..
وغيرَ ما تولده اللحظات..

- سأبقى معك رغم المخاطر..

- لا أنا مهياً لما يكون.. ولا أنتِ عارفةٌ بما
يمكن أن يكون.. دعينا على الحد.. لتكن
دواخلكِ تأشيرةً مرورٍ لمن يستحق.

أبت إلا أن تُبحر في يَمِّ متلاطم.. غرقٌ وعموم..
غرقٌ وعموم.. إلى أن.. راحت بدواخلها إلى مَنْ
يستحق.. ليعودَ وحيداً كما كان.. وليترك
الدنيا تفعلُ به ما تشاء، وكيفما تشاء..
دون إرادة، ودون فعل.. إلا ماضيه.. فيستعيدُ
منه ما يُحسسه بوجوده، وبقدرة على
استئناف المسير.

رسالة

سيديتي..
ضمي هذا البوح إلى الدواخل..
أنا راحلٌ إليك..
محملاً بالعشق..
بزهور الفلّ والمنثور..
بألوان قوس قزح،
وبنور منسوج من كل البدور..
بقلبٍ يشقى.. وينوؤ من تعبِ السنين..
من كلامٍ قيل، ويقال..
في الحبِّ والعشق، وفي دَفَقِ الوجع..
من حالٍ.. مُحالٌ فُكُّ أحاجيها..
ومآقي تحبسُ الدمعَ في الضوء..
وتذرُهُ في سوادِ العتمة.. وتقول..
أنا لستُ أنا.. لستُ..
وتموتُ على الشفاهِ كلمةً..

ما كنتُ متلبِّسًا بها..
لحظةً تحوّلها إلى جسدٍ..
مِلءُ الكونِ.. طيفُهُ،
ومِلءُ المحاجرِ .. نورُهُ،
ومِلءُ الزمانِ حضورُهُ..
في عشراتٍ من دوراتِ السنين..
وفي فصولٍ لا تُحصى..
فيها كلُّ أطيافِ الحياة..
كلُّ ما يوحى بحبٍّ..
لا يعرفُ الوهنَ،
ولا يبخلُ برزادٍ من بلّورِ الثغورِ.

إعتراف

ناري خافتةً يا سيدي..
لن يظهرَ منها إلا الرماد..
مع جمرٍ مخبوءٍ..
بصيرةً نفاذةً تلقاه..
أنتِ يا سيدي..
جعلتِ من رمادي..
جمراً يتلظى..
ومن عيني نوراً.. يكشفُ العتمة..
ومن قلبي واحةً خضراء..
تلثمُ اخضرارها شفتا معشوقتي الأبدية..
هذا أنا يا جمرَ دمي..
يا نَفْسِي الموصولَ بالشریان..
هذا أنا منذ أحسستُ بدبيبِ الحبِ..
في الوريد.
مُد رأت عيناى لمعةً الهوى..

في عينيك..
وخرق الصدر..
من نبض بين الأضلع.
ها أنا.. على عهدي..
منذ ما قبل الحب.. إلى ما بعد.
إقبليني كما أنا..
لأستحق تنشق الحياة..
ولأحس بأن الشمس تسرح على جبیني..
والقمر مخبأ بين ثنايا المحاجر..
أحبك يا أنت.. ثلاثاً..
حباً بائناً.. أعلنه.. ولتضى نجوم الكون..
وليلغ الربيع كل فصول الحياة..
وليقف الزمن على أعتاب القلب.

اللفظ والطرافة

مهضوم

متسؤل مهضوم قللي هات لنشوف شو معك
فراطة؟؟

- ما معي

- وصحيح؟

- ما معي

- إيه مشي معي.. ليش واقف هون؟؟

ضحكتُ من قلبي.. وأعطيتُه.

قبضاي

- قبضاي مفتولُ العضلات، بشارين معقوفين،
يتمخترُ في محلة الخنَّاق.. إلتقيته..
- مرحبا..
 - مية.. رافعاً يده..
 - محل هشام المقدم.. إذا أمرت؟
 - ليكو.. ماداً يده.
 - شكراً
 - بخدمتوك.. مع تحية..

حوار مع صرّاف

دخلت إلى مكتب صرّاف لحاجة أفضيها..
ولضرورة..

- السلام عليكم..

- وعليكم السلام..

- بكم اليوم..؟

- بدووك..؟

- إيه نعم..

- بـ 1517 ل.

- اعطني 2000 إذا أمرت..

- ما عندي والله..

- طيب.. أبيعك 2000..؟!

- لا أشتري في هذه الأيام..!

- ماذا تفعل إذًا.. لا تبيع ولا تشتري..؟

- عليّ أن لا أغيب عن السوق..

لمتابعة ما يجري.. والله يفرجها..

هذا ما جنته الدولة.. وما جناه الفاسدون.

تهنئة

في مبنانا.. جارتان على علاقةٍ وثيقةٍ قلتُ عند
غيرهما..

رُزقتُ أمُّ محمدٍ صبيًّا..

زارتها أم علي للتهنئة.. مع هديةٍ صغيرةٍ
للمولود..

- يربّي بدالك يا إم محمد.. بجاه الإمام علي..

- تسلمي أم علي.. يخليك

أولادك بجاه نبينا محمد..

- سمّيتوه؟؟

- إيه والله.. سمّيناه عمر..

- ولو يا أم محمد؟! مع كل الأسماء الموجودة

في الدنيا.. وتسمّونه عمر..؟؟ ولو؟؟!

- ليه يا أم علي.. اسم عمر على اسم

الخليفة الفاروق والعدل.. ونصير

الدين، وصاحب الرسول..

- ييي يا أم محمد.. إنو معقول يكون عنده

كل هالصفات الحلوة.. ويكون اسمه عمر..؟؟

إنها الطيبة التي رحلت.. والبراءة التي ندرت.

إنتماء

جمعتني مناسبةً سفرٍ مع أصدقاء ومعارفٍ
جدد..

كان علينا أن ننتظر ساعات.. اضطررنا
للتحدّث.

تطرّقنا إلى الوضع في لبنان ومشكلاته..
في خضمّ النقاش، طرح أحدنا، ونحن حديثو
المعرفة به، تأييده بالمطلق لفكرة الأخ معمر..

- ما هي فكرته؟؟ سأله أحدنا..

- أن يصيرَ كلُّ سكانِ لبنانَ مسلمين..!

ضحّ الحاضرون بالضحك.. وهم يتطلعون إليّ..

- كلامك منطقي.. لنتاح.. قلتُ.

ولكن على أيّ مذهب؟؟

إذا على السنّي سيحتجّ الشيعة..

لاختلال التوازن..

يعني حرب أهلية..

وإذا على الشيعي.. الأمر نفسه..

لن آتي على ذكر الدروز..
وإذا رضي الجميع، فعلى أي مذهب؟؟
الحنفي، الجعفري، المالكي،
الشافعي أو الحنبلي..؟
تطلع في رفيقي الجديد مشدوهاً، وسط هرج
ومرج الآخرين..
- قُل لصديقك الأخ معمر..
إعمل على توحيد المسلمين أولاً..
ثم إلتفت إلى المسيحيين..
لبنان، يا صديقي، يتسع للجميع..
وليكن دثارنا الديني لباس بيتٍ ومعبد..
صق الحاضرون، وانتفخ صدري.
عرف أنني غير مسلم..
وما زال يعتذر مني إلى اليوم.. كلما رأني،
رغم مرور عشرين من السنين..

دعوة

جلس بقربي متغزلاً بمساعدتي في زجل جميل..
مع خجلٍ واحمرارٍ في الوجه..
يومان.. ثلاثة.. ثم دعوةٌ إلى الغداء..
لم أمانع.. وهي قبّلت..
في الطريق شبعنا غزلاً قبل تناول الطعام..
أكلنا.. والغزل ينزل مدراراً..
قام، بعد الإذن، ليطلب الفواكه.. طال
الانتظار..
سألنا..
- استقلّ سيارته وراح..
- الحساب إذا أمرت..
بعد أن عرفتُ أنه خرج ولن يعود..
جاء صاحب المكان معتذراً..
- هذه المرة خلّوها علينا..
- أصريت..
حضر الحساب.. خمس وخمسون ليرة..
دفعْتُ..
كان أعلى ثمنَ غداء ابتليتُ به في حياتي..
ولا يزال.

عرض وطلب

كان مضطراً لإرسال المال إلى ابنه في غربته..
استمهل.. وانتظر.. علّ الأمور تنفرج على خير..
صار بالفين.. كثيرٌ عليه.. انتظرَ أكثر.. وابنه
ينتظر.

لنشتري بالفين.. قال لنفسه.. ولنتكل على الله..
ولو صعبت الأمور عليّ..

- بكم اليوم..؟

- بالفين وخمسمئة..

- من أسبوع كان بالفين..!؟

- نشترى منك بالفين ومثتين..

- يا الله.. ما العمل..؟ لن أشتري
بهذا السعر.. وغادر غاضباً.

- أين المال يا أبي.. إني مخنوق..

- طوّل بالك عليّ يا ابني.. الدولار غالٍ

مرّ أسبوع.. أسبوعان.. والوضع إلى تأزم..
والابن على نار.. وأخيراً.. قرّر أن يشتري مهما

كان الثمن..

- بكم اليوم..؟

- السعر الرسمي.. نشترى بثلاثة

آلاف.. والمبيع زيادة مئتين..

- أمرنا لله.. أعطني ثلاثة آلاف..

- والله ما معي.. نشترى فقط..

إلى ثانٍ وثالث.. الجواب نفسه.. نشترى ولا

نبيع.. وهو يتلظى على نار.. وابنه يستغيث..

يشترون لشار واحد أو اثنين.. ويحرمون الناس

نعمة الحماية بالدولار، أو نقمة شرائه، لا

فرق. وليتدبر كل امرئ نفسه على قدر ما

يحمل..

- ما عليك إلا العودة يا ولدي.. ليس

في اليد حيلة.. والعوض على الله..

- ليش أنا فيني إرجع..؟ قال ولده

بغضب.. أنا في حصار.. الكورونا

وإقفال المطار.. وتكاليف السفر..

- لك الله يا ابني.. إصبر..

إن الله مع الصابرين..

لا يزال في حوار دائم مع ابنه.. وهو يدرك أن
الحاضر أفضل من الآتي..
ولا أحدَ يدري ما يمكن أن تخبّي الأيام للأب
وابنه..
إنه زمن الغيلان.. والبؤساء..

المروءة والشهامة

إحسان

دخل المقهى متكئاً على عصاه..
وقف جانباً محنيّ الهامة..
لم يقل شيئاً.. عيناه تقولان..
أعطاه من مالِ الله..
أعطيته..
أعطاه..
خرج ولم يتابع..
نظراتي رافقتة..
إمرأةً رثّةً الهيئةً إلتقتة..
لم أسمع قولها..
الديرات ما زالت في يده..
مدّ يده بما حملت من مالِ الله..
أخذتْ وغادرته عَجلى..
راح كلُّ منهما في سبيله.
الحقُّ أقول.. ما أخذته..
أغلى من كلِّ المالِ المخبأ في خزائنِ الدنيا.

أمانة

يا أولاد.. أين الشنتنة؟؟
لا شنتنة..
دارت الدنيا بي.. بعد أن تذكّرت أين نسيئها..
فيها رواتبُ بالملايين لي ولغيري.
عدتُ.. ولا أعرف وجه من باعني.. ولا شكله..
وصلتُ.. تطلّعت..
لا أعرف ما عليّ قوله.. إلى أن سمعتُ صوتًا:
- يا عمي والله ماني عم أعرف اشتغل..
إلتفتُ وإذا في يده كيسٌ أسود..
لم أعرف ماذا عليّ أن أفعل..
شكرته، ومشيتُ.. رَفَضَ..
- عليك أن تفتحها..
- كانت كلها بين يديك ولا أعرفك.
كان بودّي فتحها لأنفحه شيئًا منها..
خِفْتُ.. المبلغ كبير.. ولا أريد أن تزوغ نيّته..
على أن أقدم له هدية في اليوم التالي..
جئتُ..
لم أجد له أثرًا..
ولا هو حظي بي..

مروءة

ركب الباص متوجهاً إلى بيروت..
قبل أن يجلس تذكّر أنه يحمل الخمسين..
غادر الباص محرّجاً ومعتذراً..
عليه أن يتدبّر أمر الخمسين قبلاً.. ومن ثم..
مرّ بجانب بائع القهوة المجاور..
سأله عن تصغير الخمسين ليهون عليه الأمر..
- لا والله.. خذ هذه العشرة وتدبّر..
- أنت لا تعرفني.. كيف..؟
- إذا عدتّ ردّها.. وإلا العوّض
على الله.. قال باسمًا..
أخذها وراح دون كلمة.. وصل.. والأمر يشغلّه.
صباحًا عادَ والعشرة في يده..
- شكرًا.. فعلك لن أنساه. أنا جارّك هنا..
دلّه.. لا توقّرني في أي طلب.. أمانة..
- بأمرك.. بلهجة بلدية جميلة..
أسابيع.. ويدخل..

- قاصدك بخدمة..
- أطلب.. وتمنّ..
- دلّني إلى من ألجأ.. أعجز عن تسجيل ابني في المدرسة..
- أحسّ بأن الجميل فعلاً لا يضيع، وحنان أوان ردّه..
- لن تذهب إلى أي مكان.. خذ سجّل ابنك.. واشتر ما يلزمه من الكتب.. هديه مني..
- لن آخذ.. إلا إذا اعتبرته ديناً.. وأنا لم أفعل ما يستحقّ ذلك..
- يا صديقي.. لم أعرف اسمك.. بعد..!
- محسوبك أبو محمود..
- يا أبو محمود.. الرجال تصنع المواقف.. أنت صنعتَ موقفك.. وها أنا أصنعُ موقفِي..
- خُذْهُ.. مع هذه الأقلام والدفاتر.. وسلّم عليه..
- ولا تنس.. صرنا صديقين..
- خرج دون أن يقول كلمةً واحدة.. ولكنّ عينيه قالتا.. ما لا يقوله لسان..
- من قال إن الكلامَ وحدَه وسيلةٌ تعبير..؟

براءة

خرج من المقهى مع إحساسه بالجوع..
إلتقى ببائع الفستق الساخن..
ليكسِر جوعه.. طلبَ بالألف..
دفع البائع الصغير إليه بقمعٍ يملؤه الفستق..
نقدَه عشرين..
لا مالَ لديه يكفي ليردَّ..
استمهله ليأتي له بالألف
لم يقبل..
- بسيطة بكرة بتعطيني.. هي ألف..
أحسَّ بأن الألف آلاف مؤلّفة..
ولدٌ صغير اختصر البراءة والمروءة في عبارة
واحدة.
ركبت الألف على قلبه، صخرةً صلبة..
يوم.. يومان.. تقصّد التأخّر ليحظى به..
في الثالث حظي.. وكأنه كنز..

أشار له بيده قبل الخروج..
لاقاه بقمع الألف.. نقده خمسة، ومشى..
- يا معلم.. خذ ما تبقى..
- أَلْفُكَ بخمسة.. قال.. وتابع مشيه.
أحسَّ بأنَّ حملًا ثقيلًا انزاح عن صدره..
وهو يدرك تمامًا أنَّ المسألة لا علاقة لها
بالألف.

القيم الإنسانية

أبي والصيد

كان أبي، رحم الله آباءكم، وأطالَ بعمرِ الباقين،
مولعًا بالصيد وتربية الكلاب لتعاونته.

يتخرَّج الكلب من بين يديه فهيمًا مطيعًا،

لا ينقصه إلا الكلام، ليكونَ واحدًا منا.

أبي كان مطمئنًا إلى فهم ما يريدُه منه..

أضاعَ علبةَ الدخان، بعد رحلةٍ صيدٍ طويلة..

وبعد أن مدَّ يده إليها..

لا علبة.

تذكَّر أنه قرَّصَ ليقضي حاجةً..

سَلَّتْ.. وبقيت هناك..

- زريف.. يا زريف.. وإذا به بين يديه..

- علبة الدخان.. يا زريف.

جرى زريف بسرعة لم أتوقَّعها. وأنا أرقب أبي

بخوف..

إنه التدخين.. وتوتر الأعصاب للفقْد.

لم أجرؤ على الكلام..

بدأت أستذكر ما فعله زريف من ضروب
الفتنة والذكاء.
مرّت ساعة.. ساعتان..
أبي على أعصابه، وأنا أتأمله بلا حركة..
هرجٌ ومرجٌ وضحكات وصراخ..
دخلَ زريف وفي فمه علبهُ الدخان..
وقف بين يدي أبي في زهوٍ وخيلاء.. هازاً ذنّبه
بعنف..
والأولاد وراءه يضحكون ويمرحون..

غدر

- قصّد صديقَه شاكياً..
- تشاجرتُ مع المدير.. وتركتُ الصف..
- خير..؟ ماذا حصل..؟!
- أخرجت طالباً مشاكساً.. لأُكمل الدرس..
- إليه..
- أعاده المدير ليُدخله دون أي كلمة.. رفضتُ.
- حقُّك..
- أُدخل إلى الصف وكن عاقلاً..
- قال المدير .. وأدار ظهره.. ومشى.
- دخل الطالبُ.. وخرجتُ.. وها أنا ذا..
- خير.. خير.. سأندبّر الأمر..
- مرّ يوم.. يومان.. أسبوع.. لا كلام.. ولا خبر.
- ومحفظهُ الأستاذ في الصف..
- قرّر إحضارها.. يعتذر من الطلاب. ولا عودة.
- و.. مباشرة إلى الصف.. لا يريد رؤية أحد..

طرقَ الباب.. انفتح.. وإذا بصديقه في
مواجهته..

لم يقل شيئاً، ولا صديقُه قال..

استمهله طالبٌ ليُحضر محفظته.. تأبَّطها
وخرج.. دون كلمة.

منذ تلك اللحظة، وقد مرَّت سنوات، لم يرَ أيُّ
من الصديقين صديقَه..

مغامرة بحرية

كان عليه أن يقوم برحلة بحرية تنفيذًا لمهمة وظيفية.. والطقس ماطر في يوم شتائي عاصف.. والأمر لا يحتمل التأجيل. ولا بدّ من إجراء كل الترتيبات لضمان تبعات المهمة، وما يمكن أن يتأتى عنها.

في الوقت المحدد، حضر من عليه مرافقة المأمور ليصل بأمان إلى وجهته.. قادهما فتى لم يتجاوز المراهقة. وصلوا إلى حافة الرصيف، وإذا بالفتى يقول: تفضلوا.. وتفضلوا تعني الصعود إلى مركب صغير لم يقدر المأمور أنه يمكن إن يوصلهم إلى الباخرة الراسية في عرض البحر.

ما ظنّه المأمور ورفيقه علي أن الباخرة قريبة ويمكن الوصول إليها في أمان، وإن كان الموج ظاهرًا بطياته البيضاء.. ما كان يخطر بباله يومئذ، أن المسافات البحرية خداعة وغشاشة..

تحرك المركب متمهلاً، في منظر لم يشاهده المأمور سابقاً.. أمطار تنهمر بغزارة من فوق، ومياه تحمله بتماوج من تحت، وهو في قبضة فتى لا يتجاوز السابعة عشرة. كانوا لا يزالون في الحرّم

المسور المانع لتأثير الأمواج.. وهو ما أدخل
الاطمئنان إلى قلبه، وإن على حذر.. إلا أن الوضع
برمته تغيّر إلى ما يُخيف، بل إلى ما يُرعب، لحظة
الخروج إلى عرض البحر. أمواج عاتية في مواجهه
المركب، وكأنها جدران أبنية متحركة، توحى بأن
الاصطدام لا بدّ واقع، والغياب حتميّ في عمق
لجّة لا طلعة منها.

لم يعرف المأمور كيف عليه تدبّر الأمر، ولا
نظرَ إلى رفيقه ليعرف كيف يتدبر أمره.. عيناه،
فقط، مسمّرتان على فتى، وكأنه القضاء والقدر..
وكان روحه مرتبطة بحركات يديه يمينًا ويسارًا،
في مرونة عجيبة تُخرجهم من صدمة موجة،
إلى مواجهة موجة جديدة، وهو في دهشة من
هذه المهارة في قيادة المركب بين هذه الموجات
المتلاحقة. من ناحيته.. لم يعرف ما عليه فعله، إلا
الانبطاح في قعر المركب، وكأنه لا يريد أن يكون
شاهدًا على لحظة مواجهة الموت.. كان الاستسلام
طاغيًا.. لم يرجُ إلا أن تكون الميتة سريعة..

في خضمّ هذا اليأس، سمع علي يقول بصوت
واثق..

- قُمْ يا حَيْف عليك.. لا تخف..

القبطان قبضاي..

لم يردّ.. ولم يُقنعه هذا الكلام، وهو في حالة دوار تمنعه من النهوض.. فترة عصيبة مضت لم يعرف مداها.. إلى أن هدأ المركب وتوقّف.. مع تماوجات خفيفة وهيئة.. رفع رأسه، وإذا المركب في مواجهة طول الباخرة.. يتمايل يمينًا ويسارًا بعد أن وضعه الفتى، بمهارته، في موازاتها..

– يالله يا أستاذ، فرجيننا مراجلك..

– ماذا عليّ أن أفعل..؟

– عليك ان تتسلق هذا السلم، وأنا وراءك، للكشف على بضاعة الباخرة وجلب عينة منها.. هذه هي مهمتنا، ولا شيء غير ذلك..

تطلّع المأمور إلى سلم الباخرة، وإذا هو حبلان متوازيان متدليّان مع عوارض من الخشب جعلت منهما سلمًا.. والوصول إلى السلم يتطلب ملامسة المركب جدار الباخرة لثوان معدودات قبل رجوع المركب إلى السوراء مع حركة المياه.. وهذا ما لا يمكن أن يتجرأ على القيام به لخطورته..

– يا علي، من الآخر.. لن أقوم بهذا الفعل ولو كان جدّي الغائب منذ خمسين سنة

على متنها، يتحرَّق لرؤيتي. لك أن تفعل
بي ما تشاء.. أفضل الغرق على المغامرة..

- ولو..؟ بعد كل هذا العذاب..؟

- إصعد أنت، واجلب العينة،
ولا مخالفة في ذلك..

في لحظة، وهو الرجل الستيني، كان علي متعمشًا
في حبل السلم، وبخطوات سريعة اختفى في بطن
الباخرة، والمأمور ينتظر على نار حامية..

أطلَّ علي هابطًا درجات السلم على عَجَل، فارغَ
اليدين، وبكلمات لم أتبيّن معانيها، إلى أن وصل،
ليقول..

- الحمد لله.. نفذنا بريشنا.. همّوا
بقتلي ورميي في البحر.. الله ستر..

- لماذا.. ما الذي حصل..؟ أين العينة..؟

- على أي عينة تتكلم..؟ لم يسمحوا لي حتى
باجتياز الباب.. المياه دولية، ولا سلطة لنا
عليهم.. وليتدبّر الشاحنون أمورهم..

لم ينطق المأمور بكلمة واحدة.. ولم يتحرّك في باله
إلا التفكير في كيفية العودة بالسلامة إلى أسرته..

من حواضر القلب

وليذهب التجار وبضائعهم، والباخرة وأصحابها، إلى
الجحيم..

لم تكن طريق العودة بصعوبة الذهاب. أحس
الجميع بأن الموج، وكأنه نصيرهم، يدفع المركب
بسرعة للوصول بهم إلى بر الأمان..

وحال الوصول، بوفاض خال، لم يحسّ المأمور،
وسط دهشة رفيقيه، إلا وهو راكعٌ ملامسًا بجهته
بلاط الرصيف.. مقبلًا، وكأنه أظهر بقاع الأرض..

كانت رحلة شاقّة ومشوّقة.. أقسم أنه لن
ينساها.. ما دام حيًّا.

دهشة

إلتقى بها بعد غياب.. ما زالت على نضارتها في جمال أخذ.. ألقى التحية.. وكانت فرحة بليها..

- أين أنت يا ست.. ما هذه الغيبة.. هل الزواج أخذك منا.. أهكذا يفعل بالأصحاب..؟

- مهلاً.. مهلاً.. على أي زواج تتكلم..؟ لم أتزوج.. ولن..!

- أوووف.. هنأتك في خطوبتك.. وكنت سعيدة جداً.. وقلت لي على ما أذكر.. الله رزقني بفارس الأحلام.. ولما التأخير..؟ خطيبك بألف خير.. ولا ينقصه شيء..

- أسكت يا رجل.. لا تذكري.. طلع ابن حرام.. ولا أقدر على الكلام.. تذكري مثل كف العدس، أليس كذلك..؟

- ماذا تقولين..؟ يظهر من أفضل الناس، ومن أصدقهم وأكثرهم نظافة.. ماذا حصل..؟ أعذريني إذا سألت.. أمرك يهمني وأنت تدركين ذلك..

- لا أشك.. سأخبرك لثقتي بك.. وأنت

تعلم أني لست في وارد الكلام على
قصتي معه لأحد.. فقط اختلفنا
وانفصلنا.. أقول.. أما أنت..؟ فاسمع..

- سألته أن يدبر لي سيارة على قدّ الحال،
لتنقّلي بين البيت والمدرسة.. وافق عن طيبة
خاطر، وانتقينا إحداها من معرض قريب..
وتكفّل باستكمال الإجراءات.. كنت حريصة
على دفع كل ما يتوجّب عليّ، مع أنه أصرّ
على أن يقوم بالواجب، لأنني خطيبته وزوجة
المستقبل.. لم أقبل.. والمال موجود. المهم..
دفعت ما طلبت مني واستلمت السيارة..
على تجربة لمدة أسبوع.. لم تُعجبني..
ضجيج وأصوات مزعجة ورجفة في المقود..
نصحتني أخي بإرجاعها أو استبدالها.. ولأنني
لا أريد أن أثقل على خطيبي، ذهبتُ إلى
المعرض بمفردي ليستردّها مني. قبل البائع
وأرجع لي ما قبضه من خطيبي.. فإذا هو
ينقص عما دفعته بما يعادل الخمس.. ولو
يا سيد..؟ قلت له.. في خمسة أيام تحسم
هذا المبلغ..؟ لم أحسم شيئاً يا سيدتي..
هذا هو المبلغ الذي قبضته من الأستاذ..

قال. دُهشت.. هل من الممكن..؟

- ربما المبلغ الزائد هو رسوم
التسجيل وما يتبع..!

- لا.. لا.. كلّه محسوب.. على أي حال
واجهته بالأمر.. لم يقل كلمة واحدة، إلا.. في
غلط.. سأراجع.. ذهب، ولم يعد.. إنتظرت
أسبوعاً.. لم يظهر، ولم أسمع صوته.. خلعتُ
الخاتم ووضعته في ظرف مقفل.. إلى
البريد مع العنوان وإشعار بالاستلام.. عاد
الإشعار ممهوراً بتوقيعه.. ما زلت أحتفظ
به ذكرى للتدليل على حقارة رجل..

- خيبة أمل لكِ ولي.. على أي حال رجل من
رجال.. عسى أن تحظي بمن هو جدير بك..

- لا.. لا.. اكتفيت بما حصل لي.. لست
في وارد تحمّل خيبة أخرى.. سابقى
هكذا.. حرة طليقة، وليذهب الرجال،
عدم المؤاخذة، إلى الجحيم..

صمت، ولم يقل شيئاً.. غادرها على أمل اللقاء..
وهو يتطلّع إلى المدى الذي يمكن أن تصل إليه
حقارة رجل.

أخوة

كانوا أربعة إخوة وأختين، مع الأب والأم.. لا مورد إلا ما تنتجه الأرض، على قلة مساحتها وضعف إنتاجها.. هذا ما هو متوقّر، ولا زيادة على ذلك إلا رحمة الله. الضيعة هي العالم كلّه، ولا أمل في تغيير ما هو قائم.

لم يرصّ الأخ الأكبر بما هو مكتوب.. ولا أمل إلا في الخروج من هذه الحلقة المغلقة.. والوجهة ما هي إلا المدينة، أمل المعدمين والتائقين إلى كسر الأقفال عن العقل والجسد.. ولكن كيف..؟ ولا حيلة له، لا في البقاء ولا في الخروج، إلا بما يمكن أن توفّره علاقات القربى والصدّاقة.. ووضع هذه على المحك في قضية طلب المال مهمة صعبة، تكشف ما بطن وتُظهره على حقيقته الجليّة، إلا إذا كان المطلوب صعب المنال.

يعرف إبراهيم، الأخ الأكبر أن وجيهه، قريبه في القرية المجاورة قادرٌ على مدّه بالمال للبدء في مغامرته الأولى.. ويدرك أيضًا أن الوفاء بالكلمة، والصدق في المعاملة، أساسًا العمل الناجح، والخطوة الصحيحة لمسيرة الأُميال التي لا حدود

لها في عالم التجارة.

لم يردّ وجيه طلب قريبه، ومدّه بما تيسّر.. وكان أن افتتح محلاً لتجارة الحبوب في المدينة.. وأيقن منذ البدء، وبالفطرة، أن الثقة إس المعاملة، والصدق جالبٌ للزبائن والمال.. وكل ما عدا ذلك، تفاصيل وملحقات لقيام تجارة ناجحة..

أول ما قام به إبراهيم، بعد وجيز مدة وعمل، أن ردّ المال إلى صاحبه مع الفائدة المتوجبة.. الفائدة التي لم تُقبل مع التأييب.. والمعاتبة.. سمى ابنه وجيه.. إثر ذلك، دون أن يعرف أحد سبب انتقاء هذا الاسم.. إلا زوجته وبعض إخوته.

انطلق إبراهيم في تجارته، وبقي وحيداً دون إخوته.. وأبوه غارق في أرض يرى فيها العالم كله، مع أمه القائمة بأعمال البيت، مع ابنتيها، وإخوته المتبطلين إلا بما يمكن أن تتطلبه الأرض من مساعدة في الزراعة وجمع المحاصيل.

رأى ابراهيم أن الجلوس وراء طاولةٍ منتظراً بيّعا أو شراء لا يفي بإشباع طموحاته، ولا بتطلّعه إلى ما هو أفضل له وإخوته، فقرّر توسيع أعماله التجارية عن طريق ضمان الفاكهة والخضار، والاتجار بها في إيصالها إلى العاصمة.. ولأن هذا يتطلب حضوراً في

أرض المنشأ، وأرض المبيع.. أَمَّن في ذلك عملاً لأحد إخوته في توضيب الفاكهة وإرسالها، وعملاً لأخيه الثاني في استلام محل تجارة الحبوب، ليُشرف هو على بيع البضاعة في العاصمة..

بقي الأخ الأصغر على هامش أعمال إخوته، يتنقل بين هذا وذاك والسفر، إلى أن استقر مع الزيادة في توسُّع الأعمال، وافتتاح معملٍ حديثٍ للتوضيب والتصدير إلى البلدان العربية.

إزدهرت أعمال إبراهيم وإخوته.. تخلَّى عن محل التجارة، وقسَّم الأعمال بين إخوته.. أهدَّهم للتخمين والضمان والإشراف على القطاف ومتابعته، وإيصاله إلى المعمل ليستلمه الأخ الثاني ويُشرف على توبيبه وتسفيره في الشاحنات المبرِّدة.. وإبراهيم يُشرف على الأعمال جميعاً من مركزه في البراد الذي أضافه إلى مجموع أعماله، لحفظ الفاكهة ومن ثم تسفيرها بعد خلّوها من الأسواق.. وبقي الأخ ما بعد الأكبر في الضيعة، بلا عمل إلا بما تتطلبه الأرض بعد رحيل أبيه وأمه عن هذه الدنيا.

أدخل إبراهيم ابنه في معتزك العمل، بعد ترك المدرسة في المرحلة الثانوية، ليدبر شؤون البراد،

ويرافق أباه في جولاته التفقدية.

فهمَ الإخوة أن إدخال شريك خامس على الأعمال يُضعف حصصهم، ويقلل من انتاجهم.. تطوّر الأمر من الهمس إلى العلى، ووصل إلى حد المقاطعة، فالتأثير على مسيرة الأعمال بمجملها.. وانتقل من الضعف في الثقة إلى الخوف من بعثرة المردود، والتطاول في القول والاستغابة.. والزوجات يتصرفن وكأن لا شيء يحصل، ليقصر عملهن على استفراد كل منهن بزوجهها..

وصل الأمر إلى أن طغى على أحاديث القرية.. وصارت قصة خلاف الإخوة على كل لسان.. هذا ما حدا بخليل، القريب المحايد، أن يبحث الأمر مع الأخ المقيم في الضيعة، ربما يستطيع إصلاح الأمور. بادره بالقول.. رفض الكلام في الموضوع وقطعه بجملة قاسية..

- أوصيكم أن لا تدفنوني معه في مكان واحد.. ليكون حائط بيني وبينه.. ليس أخي ولا أعرفه، ولن أعرفه لا هنا ولا في الآخرة.. قال هذا الكلام وهو ممدّد على حصيرة من القش..

لم يتحمّل خليل هذا القول، ولقصرِ باعِهِ في فنّ

الحوار والتفاوض، نطق بما قطع أيّ احتمال في مواصلة الكلام..

- يا عمي.. لولا أعمال إبراهيم وجهاده،
لكنت ستبقى ممدداً على هذه الحصيرة
عن فقر وقصر يد، لا عن ترفٍ وسعة
عيش.. لن أكمل معك، ولتدبروا أموركم
بأنفسكم.

بقى الأمر على ما هو عليه، وأزود إلى أن قضت
الحرب على كل أمل باستئناف مسيرة التجارة
الواسعة.. وانحصر الأمر في إدارة برّاد تخزين
الفاكهة، وذهب الجميع إلى ديار ربهم، متخلّين
عن كل شيء. ولم يبق إلا الأبناء والأحفاد يتدبرون
أمورهم بعيداً عن بعضهم بعضاً، وبعيداً عن
أعمال التجارة..

شذرات

إين نحن من التغيير

أستهلّ هذه الشذرات بهذه الفقرة العفوية والمبنيّة على فهم عميق للواقع الاجتماعي السياسي في لبنان، في اليوم الأول للثورة، 17 تشرين الأول 2019.. فقط للذكرى بعد عشرة أشهر.. علّ الذكرى تنفع المؤمنين بحتمية التغيير.

ما رح يتغيّر شي بالبلد.. بتعرفو ليش؟؟ ها ها.. رح قلّكن: كل واحد بيعتبر إنو الكل فاسدين وحراميّة.. بس.. ما عدا زعيمه. يعني بالمجموع ما حدا حرامي أو فاسد.. وكل واحد من هودي عامل جماعتو متراس.. وأي تحركّ بيكون بمواجهة بين الناس.. ومش مواجهة بين الناس والفاستين والحراميّة. شو منعمل؟؟ تعو نعمل عتحويل الرعايا والأزلام إلى مواطنين.. كيف؟؟ تعو نفكّر سوا.. بدون نقّ ونكد..

في الحراك الشعبي ومآله

كلام رجل دين مسؤول، في السياسة، يستدعي بالضرورة الردّ والنقد، لأن السياسة مدعاة للانقسام ولا وحدة توجّه فيها، وإلا انقلبت إلى طغيان..

أما الكلام في المطالب الاجتماعية المحقّقة والضرورية فهي مدعاة للوحدة في التوجّه.. في هذه الحالة، على السياسة أن تكون في خدمة المطالب.. وحتى الدين ومسؤولوه في خدمة المطالب.. ولو أدى ذلك إلى بيع التاج والصولجان الذهبيين لإطعام الجياع، في حال حصول الفراغ.. أما أن تتحول المطالب إلى خادمة للسياسة المنقسمة بطبيعتها، فهذا يعني أن الحراك سار في ركاب السياسة بدل أن يجلب كل الناس بمطالبه المحقّقة.. والسياسة عندنا، ومنذ زمن، قسمان على الأقل.. العمل على إنهاء وجود السلاح غير الشرعي الذي لا أثر أميناً له على البلاد منذ العام 2006، وقد ظهر ذلك منذ اليوم الأول للحراك، ما أبعد فئة كبرى عن النزول إلى الشارع للمطالبة بالعيش الكريم.. والثاني عمل على إظهار نفسه مستهدفاً بالسياسة، فبقي أولاً، حذراً وصامتاً رغم كل الاستفزازات، إلى أن خرج عن صمته، ونزل إلى شارع مضاد، بالسياسة..

تجدّد التصويب على القسم الثاني، باعتباره أصل

البلاء لأنه يحمل السلاح، ويظهر القوة من خلاله، ولأنه الوكيل الذي تسترّ على الأصيل في الفساد.. فتمّ بذلك تجاوز كل ما حصل منذ 30 سنة، من دفن النفايات السامة في الجبل، إلى القتل والسحل، ونهب المال العام، وإنشاء المشاريع المغشوشة والوهمية، وقبض العمولات والرشاوى.. وتراكم النفايات، وانقطاع الكهرباء، وطوفان الطرقات.. ليضعها على عاتق القسم الثاني بالسياسة.

ماذا يعني ذلك؟؟؟

هل الكلام الذي قيل ويقال يصبّ في حقل المطالب؟؟ أم يدعو إلى الرد المقابل، وبالتالي إلى الفتنة؟؟

وما هو الفرق بين ما يقولونه عندنا، وما يقال في الخارج من كلام صريح وواضح حول هذه المسألة؟؟

لا داعٍ للتذكير، هنا، بأن الدولة المهترئة على كل الأوجه، تُفسح في المجال لملء الفراغ حتى على الصعيد العسكري.. فأدى ذلك كله إلى نوع من قلب الموازين..

طبعًا، هذا شأن آخر لا يتغاضى عنه إلا جاهل أو مغرض..

الحراك والثورة

ما يقوم به المنتفضون يبقى ضمن إطار الاحتجاج المغمور بالعواطف.. والعواطف تبقى كذلك، ولا توصل إلى نتيجة إلا المساهمة في الانهيار، والوصول بالبلد الى الفراغ.. الفراغ الذي لا بدّ من تعبئته.. وإذا كان المنتفضون غير قادرين على تعبئة الفراغ، وهذا ما يظهر من خلال عدم ظهور قادة واستراتيجية واضحة، لأن الانتفاضة انتفاضات.. وكل مين انتفاضتو إلو.. ما يعني أن لا إمكانية للتغيير من خلالها.. وإن كان لا بدّ من تعبئة الفراغ.

في ظل حالة الفراغ، ستواجهنا حالات محتملة، أحلاها مرّ.. إما تسود حالة داعشية في مناطق، وحالات مشابهة في مناطق أخرى، حسب كل طائفة.. أو تتصادم هذه الداعشيات لتحوّل لبنان إلى حرب أهلية، وفي ظل انهيار اقتصادي شامل..

ليس علينا إذًا، إلا أن نتعامل مع الواقع بموضوعية، إلى حين لحظة النضوج، لتغيير النظام الطائفي، أساس العلة في لبنان.. نحن اليوم غير مهَيَّين لتغيير النظام.. الجميع مشحونون عاطفيًا وطائفيًا.. لا العاطفة، ولا الطائفية، قادرتان على

تغيير النظام..

إيجابية الحراك الوحيدة أنه جمع عاطفيًا بين اللبنانيين، وفتح الأعين على الفساد والمفسدين.. ولكن هذا وحده لا يكفي.

رأى في الثورة

إلى الداعمين للثورة والشوار، إن كان من وراء
الشاشات أو من وراء حواجز تقطيع أوصال
المدينة، وعزلها عن محيطها، أقول:

ما زلت مجرد منتفضين. تخبطون خبط عشواء
دون أفق، تستقوون على منتفضين مثلكم
وموجوعين مثلكم. لا فائدة من هذا الحراك،
حتى الآن، ولا أمل. لم يفعل الحراك شيئاً حتى
الآن، إلا الصراخ والتكسير وبث الفوضى، وإذلال
أهاليكم ومواطنيكم.. وتبقون، كمتحركين، ضمن
إطار التعبير عن الغضب والانفعال الذي لم
يتجاوز هذه الحال..

المفروض بالثورة أن تتحرك في اتجاه يدل على أنها
ثورة في المبدأ، وفي الخطة، وفي الأهداف.. وهذا
يتطلب قيادة تعرف ما عليها أن تفعل لتصل إلى
أهدافها..

الثورة، قيادةً وثنائرين، مشاريع شهداء لانتصار
الثورة.. ما يعني أن المواجهة لا بدّ حاصلّة بين
الشوار وأهل السلطة.. والمواجهة تعني توّسل كل
ما هو متاح لتأمين انتصار فريق الثورة، أو تحمّل

نتائج الخسارة..

المواجهة تتطلب العنف من الطرفين على أمل
قضاء كل منهما على الآخر..

المواجهة تُنتج جرحى وضحايا من الطرفين..
والرابح هو من ينتصر.. والانتصار محمولٌ من
قبل من بيده إما أدوات الثورة.. أو أدوات القمع.

مقارنةً موازين القوى لا يبشّر بالخير.. والانتصار لا
يمكن أن يحدد عن توّسل العنف في أشكاله كافة.

المواجهة تعني قضاء فريق على آخر.. بصرف
النظر عن أحقية مطالب الحراك، أو الحفاظ على
المكاسب.. إذا انتصرت الثورة لن تعفّ عن أهل
السلطة.. وإذا فشلت، معروف ما يمكن أن يحلّ
بقادتها والقائمين بها..

لا نجاح لأي ثورة دون أدوات، إن كان في البيئة
الحاضنة أو وسائل المواجهة..

عدم التكافؤ في المواجهة يجهض الحراك، قبل أن
يتحول إلى ثورة..

المراهنة على دعم مجتمعي غير متوقّر، تُجهض
الحراك، وتقضي على أمل التغيير في المدى المنظور..
والأسباب معروفة..

هذا رأي قابل للنقاش.. الثورة حركة مجتمعية محمّلة بالفكر والوعي، إن كان في النظر إلى دور المواطن، أو الانتماء أو التعامل مع الآخر المختلف.. قبل النظر في السرقات، ونهب المال العام، والاعتماد على الصفقات والعمولات والحصص.. نحن نعيش أزمة نظام منتج لذلك كله.. أي منتج للفساد.. الثورة عليها أن تكون على هذا النظام الفاسد والمنتج بذاته للفساد.. وتتطلب الاعداد طويل النفس لنكون جديرين بحمل لواء التغيير بالثورة الحقّة.. الثورة صناعة عقلانية مجتمعية.. وليست، فقط، عاطفة وانفعالاً وفولكلوراً..

لننطلق من الواقع الذي ترتسم على فهمه واستيعاب عناصره، الخطوات الأولى للتغيير.. وإلا علينا أن نبقي تحت عباءات الطوائف والفساد والمفسدين إلى ما شاء الله..

إرضوا بما حقّقه الحراك.. هذا إذا تحقّق شيء، ومن ثم خذوا وطالبوا.. الأيام طويلة.. أو اهدموا واعملوا على الاعداد الفعلي.. والواعي، للثورة الحقّة.

دور المثقف

بعد السؤال عن دور المثقف في المجتمع..

من المثقفين، ذلك المثقف العضوي الذي التزم قضايا الناس وعمل على التغيير. ومنهم من التزم مع آخرين، وشكلوا أداة ضغط، وناضلوا في سبيل قضاياهم..

هؤلاء لم يأتوا من فراغ.. الفراغ لا يصنع ثقافة ولا مثقفين.. لان السراج وحده لا يكفي لكشح الظلمة.. لا بد من تضامنٍ يمكن أن يوصل إلى التغيير.. هذا ما على الحزب فعله اذا كان يدعو فعلاً إلى التغيير..

أما المنحرفون من المثقفين، فيمكن أن يكونوا أدوات حزبية على غير ما نظر إليه الحزب.. أو أن يتحوّلوا إلى مسبّحين بأمر السلطان.. المثقف العضوي يخرج من عباءة هذا وذاك.. ويغرّد منفرداً.. يُبرز، أو يضمّر، خيبةً لن تنتهي.. أو ينزوي يأساً وحرزاً.. لم يكن المثقفون في أكثريتهم.. وتأثيرهم، سوى خريجي أحزاب أو خوارج على أحزابهم.. ومنهم من ضحّى بحياته نتيجة التزامه بقضايا تساوي وجوده.. من الظلم أن ننظر إلى

هؤلاء باعتبارهم مثقفي سلطان.. من اعتبر من المثقفين نفسه، أو اعتبروه، بأنه مأمورٌ من السلطان، خرج وإن بقي وفيًا للمبادئ التي آمن بها.. هؤلاء أفضل بما لا يقاس من مثقفي المقاهي، وباسطي الكلام على عواهنه..

من البديهي القول إن لا ثقافة تمخّضت عنها أدمغة المثقفين لولا الالتزام بمبادئ بعينها.. مهما كانت.. على الأقل لتهيئة الردّ على الخصوم.. فكريًا بفكر.. وحنة بحجة.. هذا بذاته كان حصيلة ثقافات متباينة ومعتبرة..

فشل الأحزاب ليس دليلًا على فشل المثقفين الحزبيين.. طغيان السياسة على الثقافة.. وبروز النزعة الفردية والمصالح الخصوصية هي التي أعطت للأحزاب، بالممارسة.. السمعة السيئة..

على الثقافة أن تعود إلى موقعها.. بهمة المثقفين ووعيتهم.. على عاتقهم يقع تصحيح المسار، وليس على عاتق السياسيين.. وعلينا نحن، إذا كنا مثقفين، أن نسهم في تصحيح هذا المسار.. يكفيننا ما نعانیه.

العرب والتاريخ

سألني صديقٌ عزيزٌ عما يكون حالنا، نحن العرب بعد 20 سنة من التغيّرات التكنولوجية والتحوّلات الوظيفية في العالم. فكان جوابي بما يأتي:

ما علاقتنا في كل ذلك؟ نحن نتفرّج ونبفعل ونستهلك. هذا إذا بقيت لنا القدرة على الاستهلاك. سيتكرّس وضعنا خارج التاريخ، وعلى هامش المنجزات الحضارية، إذا بقينا على وضعنا الحالي. وسنكون في آخر القائمة. ولن تقوم لنا قائمة إلا إذا بادرنا بعملية تغييرٍ جذريٍّ في بنيتنا الذهنية، وفي طريقة النظر إلى مجمل قضايانا ومشكلاتنا.

من الأسباب الرئيسة في ذلك، أننا خرجنا من تحت عباءة سلطان القبيلة إلى عالمٍ من العماء المطلق، أو هكذا تهياً لنا، ليصيرَ كل واحدٍ منا فرداً قائماً بذاته، لا قبله ولا بعده.. دون استيعاب الليبرالية، ومعنى حرية الفرد والنظام الديمقراطي ومبادئ المساواة والمواطنة؛ ودون البقاء تحت سطوة النظام القبلي، بقانونه الصارم الذي يُذيب الفردَ في شخصيّة الجماعة. خسرنا تماسك القبيلة،

من حواضر القلب

ولم نربح ونستوعب اعتبارات الحداثة. رجل في
البور ورجل في الفلاحة؛ لا استفدنا من البور، ولا
زرعنا الأرض المفلوحة.. وما بقدرتنا إلا أن نقول،
سبحان الله على قدرته اللامتناهية.. وله وحده
الأمر والتقدير. فهل نحن قادرون على التغيير..؟
وعلى المساهمة في الفعل الإنساني؟؟

التردّي العربي

التردّي السياسي العربي، والهيجان الطائفي، وألوية الانتماء الديني على الانتماء القومي والوطني، هي المشكلات الأساسية التي كانت وما زالت موضع تساؤل الأكثرية من المسيحيين والمسلمين المنفتحين والمنتورين.

الفكرة المرعبة التي تغزو عقولنا بين الفينة والفينة هي أننا صرنا أقلية في هذا العالم العربي الذي حمل العرب المسيحيون، والمشرقيون على الخصوص، لواء عروبتة الحضارية وقوميته العابرة للأديان.

أولو الأمر من العرب في انهيار مريع، والدين يمارس من ساسة وصموا الاسلام بشتى النعوت، ليس أولها الإرهاب، ولا آخرها التكفير، بالاضافة إلى احتكار الايمان.

الصمت مطبق، والسيف يطول رقاب العرب من كل طيف.. والصهاينة يسرحون ويمرحون، ويفعلون بصمت. والخوف يقودنا. والتعصب يقتلنا. والعاطفة تُقيم وتُقعّد. ولا ينظر الكلّ إلى الكلّ إلا من منظوره الأهلي الضيق. وأهل الثقافة والفكر في ظلمة مطبقة..

أما لهذا التردّي من قاع؟؟

رَفَاتِ قَلْبِ

لا يروق للذليل أن يرى أحدًا مرفوعَ الرأسِ..
لأن ذلك يُشعره بذله.

قولُ أَسْتَعِيدُهُ من زمن مضي: من غير
المهم أن تكون الأمورُ مرهونةً بخواتيمها..
بل المهمُّ أن يكون للأمر معنى.. مهما
كانت خواتيمُها.

لستُ متأكدًا من شروق الشمس غدًا..
ولكنني متأكدٌ من الحب الذي يجمعنا..
سواءً أشرق أو لم تُشرق.

لا يعرف طعمَ العبوديةِ إلا الذين تذوّقوا
طعمَ الحرّيةِ.

ثمة امرؤُ خان وطنه وشعبه.. ألقوا القبض
عليه.. حاكموه وسجنوه.. هرب من
السجن.. طاردوه وقتلوه.. حكموا عليه
بالحرق.. أحرقوه ووضعوا رفاتَه في قارورة..
وأعادوه إلى السجن.. الخيانة لا تسقط
بمرور الزمن.

الأمرُ ليسَ بما هو كائنٌ.. بل بما يمكن أن
يكون.. إنطلاقاً مما هو كائن.

لن تكونَ الحريَّةُ حقيقيَّةً حين تُشتري
الطاعةُ بلقمةَ العيش.

كيف ترضى لغيرك ما لا ترضاه لنفسك..؟
العلاقات الإنسانية ثقافة.. قبل أي شيء..

لا تدعَ نزعَةَ الشرِّ لديك أن تقضي على
نزعَةِ الخيرِ في نفسك.. فإن فعلتَ.. طالك
التمدِيرُ قبل أن يصلَ فعلُها إلى غيرك.

عندما رحلتَ، حاولتُ، وأحاول، أن أجمع
من جميع الوجوه وجهًا يشبه وجهك.. لا
وجهَ يشبه وجهك..

إذا رأيتَ كلَّ ما تمتلكُه وقد تحوَّل إلى
مطرقة.. فستري كلَّ الموجودين حولك
وكأنهم مسامير.

كيف يمكن أن تصفَ الظلامَ لشخصٍ لا

يعرف معنى الضوء أو لونَ الماء؟ (الفكرة
لكاتب تركي).

ما نفتقده فعلاً، ليس الشباب.. بل الماضي؛
الوقت الذي عشنا فيه وتركناه رغماً عنا،
ونحن ندرك تماماً أنه لن يعود.

في مدارج تقدّم المجتمع، يبني العلماء
حيث يحفرُ الفلاسفة.. وما عدا ذلك..
وبعدَه.. سياسة.

قولُ ليوسف زيدان في عزازيل، أعجبني،
وأبتناه: الكلمات المفردة لا إثمَ فيها.. ولا
خطيئة.. فالآثامُ والخطايا تكون فقط، عند
سَبكِ العبارات.

ماذا فعلتَ لتكون فخوراً بانتمائك إلى
وطن؟؟ تذكّر ما فعلته وقُلّه.. ومن ثم
طالبِ وطنك بحقك فيه.

إن أقسى ما يمكن أن تتعرّض إليه.. هو
الخشوعُ لامتحان، تدرك مسبقاً أنك راسبٌ
فيه، لا محالة..

الغرق في لجة الفوضى يعيدك إلى رحم
العماء المطلق.

قليلٌ من الغيرة يُفرح قلوبَ المحبِّين..
وكثيره نزعهُ تمّلك.

اليأس موتٌ ما زال على قيد الحياة.

الروحُ المرحة تُضفي جمالاً على النفس.. لا
يعرفه إلا المتفائلون..

التشاؤم ضيفٌ ثقيلٌ.. أخرجَه بالمعروف،
أو.. بما استطعت.

الجفافُ العاطفيُّ واحةٌ عطشى.

ضعوا المحبة ولو في غير موضعها.. ما ضاع
حبٌ أينما وُضع..

العطاء قيمة إنسانية كبرى.. إعطِ.. لا
تنتظر ولا تأسف.

قولٌ في الإغواء أحببته.. توقّف.. لا تقترب أكثر،
وإلا.. يذوبُ الثلجُ تحت قدمي.

الحبيب مانو بحاجة لعطر من برّا لحبيته..
عطر حبيته.. منها وفيها..

عبارة في الحب أعجبتني.. إنت مش بشع..
بس عم تطّلع بالمرآية الغلط.

متى ننظرُ إلى الحقِّ بذاته.. لا إلى مَنْ قاله..؟

الحب آحادي الجانب.. أرقى أنواع الحب
وأنقاه.. هو لذاته، وبذاته، وليس بحاجة لأحد
من خارج هذه الذات.

كلّ حالٍ يزول.. إلا وجهُ الحق.

النوايا تكشفها الأعمال.. وحُسن النوايا من
حُسن المقال.

الصديق الصدوق كنزٌ نادر.. حافظ عليه..
سببى هو بعد أن يرحل الآخرون.

إذا لم يبقَ شيءٌ من الأمل.. لن يبقى شيءٌ من
أي شيء.

للصمت وجهان على تناقض.. هروبٌ من
موقف.. وترقُّعٌ عن الابتذال.

أول الغرور زلاقةٌ في اللسان، وآخره صممٌ في
الأذان.

لا تجعل من سوء اختيارك مشجباً تعلق عليه
حيياتك.. أنظر في نفسك، أولاً.

إستمع إلى كل ما يُقال.. لا تصدق كل ما
يُقال.. بادل بالأحسن، أو انسحب.

المحتويات

6.....	تهيد
9.....	الأسرة
11.....	يوميات أسرة في زمن الكورونا
13.....	الجنية
15.....	الحفيد
17.....	قعدة البيت
19.....	ولادة
21.....	خيبة زوج
23.....	الحب والغيرة
25.....	موعد لم يتم
26.....	بوح
27.....	غزل
28.....	نزوة
29.....	لقاء
32.....	معاناة
35.....	الحب والوهم
37.....	عتاب

40	حوار
42	شك
43	بداية ونهاية
45	رسالة
47	إعتراف
49	اللفظ والطرافة
51	مهضوم
52	قبضاي
53	حوار مع صرّاف
54	تهنئة
55	إنتماء
57	دعوة
58	عرض وطلب
61	المروءة والشهامة
63	إحسان
64	أمانة
65	مروءة
67	براءة

69القيم الإنسانية
73غدر
75مغامرة بحرية
80دهشة
83أخوة
89شذرات
90إين نحن من التغيير
91في الحراك الشعبي ومآله
93الحراك والثورة
95رأي في الثورة
98دور المثقف
100العرب والتاريخ
102التردي العربي
103رفات قلب

